

الفصل الخامس

تطبيق التدريس الاستقصائي

* درس استقصائي

- المشكلة

- الافتراض

- اختبار الافتراض

- الاستنتاج

* استعراض الاحداث الماضية للدرس والتأمل فيها

* مدلولات التدريس الاستقصائي

تطبيق التدريس الاستقصائي

ان استراتيجية التدريس الاستقصائي مسألة بالغة التعقيد . ومع ذلك فإن هذا التعقيد لا يعني أن التدريس الاستقصائي غير قابل للتطبيق في التدريس الصفي . ذلك أن التدريس الاستقصائي من الممكن أن يكون بسيطاً أو معقداً وفق الطريقة التي يرغب المدرس في تطبيق هذا اللون من التدريس . ولكن مهما كانت الدرجة التي يود أن يستخدم بها المدرس استراتيجية التدريس الاستقصائي ، فإن خبرة التعلم الناتجة عن ذلك ، ينبغي أن تقوم - على الأقل - على الخطوات الأساسية وهي : المشكلة ، والافتراضات، والاختبار، والاستنتاج .

درس استقصائي

كيف يسير درس قائم على استراتيجية التدريس الاستقصائي ؟ إن الدراسة القصيرة عن الأشانتي (Asante) التي اشتمل عليها الفصل الأول قامت على استراتيجية التدريس الاستقصائي . وإذا حاولت أن تسير عليه وفق الأسئلة الموجهة له ، فإنك في هذه الحالة تكون قد طبقت درساً استقصائياً . وإذا لم تفعل ذلك ، فارجع إلى الصفحة الأولى وراجع الدرس . وبعدها تأمل فيما فعلت في ضوء نموذج التدريس الاستقصائي الذي تم وصفه في الصفحات السابقة .

هنا درس آخر ، تم تصميمه بنفس الصورة التي صمم بها

الدرس الخاص بالأشانتي ، ولكن بطريقة أكثر تفصيلاً. وخلال قراءتك لهذا الدرس حاول أن تضع في ذهنك الخطوات الأساسية لنموذج استراتيجية التدريس الاستقصائي ، ثم قارن ما تفعله هنا بما فعلته في درس الأشانتي .

لقد تم استخدام هذا الدرس الجديد مع طلاب ومدرسين ذوي قدرات مختلفة في مجال الدراسات الاجتماعية من الصف الرابع إلى الثاني عشر . وما تم عرضه هنا يمثل تركيبة عن الكيفية التي تطور بها هذا الدرس بصفة عامة مع كل المجموعات - وهو ليس نصا مسرحيا Script يحدد الأدوار، وإنما وصفا قصصيا يدعوك أنت والقارئ كي تصبح منهما كما لو كنت بالفعل مشاركا في الدرس بوصفك طالباً.

لنفترض أننا ندرس موضوعا في الثقافة العالمية يحتوي على أقاليم ثقافية مختلفة في العالم غير الغربي "non- Western" في محاولة لتطوير تعميمات ومفاهيم معينة عن الكائنات البشرية وسلوكياتها، بالإضافة إلى تطوير مهارات عقلية معينة وغيرها من المهارات. ولنفترض أيضا أننا في نفس الوقت نقوم بدراسة عن أفريقيا، نحاول من خلالها أن نتعلم المزيد عن الشعوب المختلفة التي تسكن هذا الجزء من عالمنا، إننا نستطيع أن ندخل إلى دراسة افريقيا من خلال الفحص التفصيلي لعدد من الشعوب المختلفة التي تعيش هناك . وأحد الشعوب التي يمكن أن ندرسها على سبيل المثال قبائل الهوسا .

(1) المشكلة :

هناك احتمال بأن قليلاً منا يعرف أي شيء على الاطلاق عن شعب الهوسا. ونتيجة لذلك، فإن إحدى الطرق الممكنة لبدء هذه الدراسة هي تفحص بعض المعلومات المحددة ذات العلاقة بقبائل الهوسا، وأن نستخدم هذه المعلومات بوصفها نقطة انطلاق لتكوين

الافتراض وعليه فإن السؤال أو المشكلة قد تتحدد في : من هم الهوسا ؟ وفيما يلي قائمة بكلمات من لغة الهوسا - وما يقابلها من كلمات باللغة الانجليزية واللغة العربية - كما أخذت من قاموس (الهوسا - الانجليزي) المعمول به [١١] وهي كلمات سائدة في التخاطب في حياة الهوسا اليومية. وتفحصها ربما يوفر بعض التلميحات المفيدة عن طبيعة أو كنه الهوسا. افحص هذه الكلمات وقرر ما تبرزه من ثلاث خصائص رئيسة - على الأقل - عن شعب الهوسا أو ثقافتهم.

(٢) الافتراض

بالتأكيد يبدو أن الهوسا شعب - متدين - ذلك أن لغتهم تضم كلمات تعني كل الأشياء التي ترتبط عادة بالسلوك الديني مثل : الاثم ، الصلاة، الله ، يوم الجمعة، والشيطان. وفي الحقيقة يبدو أنهم ربما يكونوا مسلمين. إن استخدام كلمة الله تعني الإله، وكلمة كتاب تعني القرآن ، وكلمة مسجد، وكلمة نبي ، كلها تدل على أن الهوسا شعب مسلم - كذلك فإن كلمة الجمعة في لغة الهوسا تعني يوم الجمعة وهو يوم مقدس لدى المسلمين.

وربما يمارس شعب الهوسا الشعوذة، إذ تشتمل لغتهم على كلمات مثل : السحر، والأشباح ، والشيطان. وقد يكون بعض أفراد الهوسا قد اعتنق الاسلام، في حين أن بعضهم الآخر ظل على عقيدته التقليدية . وربما توجد ديانتان مختلفتان جنبا الى جنب، أو ربما أن شعب الهوسا يعتنق ديانتين في نفس الوقت.

وربما أن شعب الهوسا مزارعون - فهناك كثير من الكلمات التي يستشف منها ذلك. هناك الكثير من الحيوانات الأليفة التي يربيتها المزارعون تضمنتها القائمة مثل: الأغنام، والماعز ، والخيول ، والأبقار، وهناك كلمات أيضا للمزرعة والمنتجات التي ترتبط عادة بالنشاط الزراعي ، وبالإضافة إلى ذلك يستشف من لفظ موسم

قائمة مختارة من كلمات الهوسا

auduga	Cotton	قطن	falke	Merchant	تاجر
akwiya	Goat	ماعز	fatalwa	Ghost	شبح
albasa	Onion	بصل	fito	Tax	ضريبة
aljumma'a	Friday	يوم الجمعة	gaci	Copper	نحاس
Allah	God	الله	gradi	School master	ناظر مدرسة
alwashi	Agreement	اتفاق	gishiri	Salt	ملح
araha	Cheap	رخيص	gonah	Farm	مزرعة
bara	Servant	خادم	hanya	Road	طريق
bashi	To owe	يدين	kafirci	Witchcraft	سحر
bauta	Slavery	رق	kakata	Grand mother	جدة
birni	City	مدينة	kamu kifi	To catch fish	يصطاد سمكا
bukka	Tent	خيمة	kanuwar ubana	Aunt	عمة - خالة
Cukumara	Cheese	جبن	kidaya	Account	حساب
da	Son	ابن	leima	Umbrella	مظلة
daki	House	منزل	littafi	Book	كتاب
damuna	Rainy season	موسم الأمطار		Koran	القرآن
dan kasuwa	Trader	تاجر	mai-aski	Barber	حلاق
"	Market	سوق	mai-bashi	Debtor	دائن
"	Man	رجل	mai-fito	Tax collector	جامع ضرائب
dawa	Desert	صحراء	makeri	Blacksmith	حداد
doka	Law	قانون	mallam	Teacher	معلم
doki	Horse	حصان	manshanu	Butter	زبدة
doya	Yams	بطاطا	tunkiya	Sheep	غنم
rekumi	Camel	جمل	uma	Mother	أم
rani	Dry season	موسم جفاف	wali	Prophet	نبي
saniya	Cow	بقرة	wa	Brother	أخ
sayewa	To sell	يبيع	wanakiri	Devil	شيطان
shirigi jirgi	Canoe	زورق (الكونو)	yi addu'a	To pray	يصلي
tanderu	Clay	طيني	zitaria	Gold	ذهب
	Oven	قرن	zorah	Bargain	يساوم
tshimua	Mosque	مسجد	zunufi	Sin	إثم
tsatsa	To rust	يصدأ	tsauni	Mountain	جبل

الأمطار أن طقس هذه البلاد يساعد على الزراعة.

وربما كانت لدى الهوسا أيضا حكومة حسنة التنظيم. وهناك ما يدل على وجود مجموعة من القوانين ، ولكنه غير واضح ما إذا كانت يغلب عليها الناحية الدينية أو السياسية. ولكن القوانين تستوجب أن يكون قانون وضعي ، إلا أنه لا يعرف ما إذا كانت هذه القوانين قد وضعت بمعرفة فرد أو بمعرفة مجموعة من الأفراد. إن وجود كلمة ضرائب يدل على أن هناك شخصا ما يفرض هذه الضرائب ، ويبدو أن هناك فردا يعهد إليه بجمع الضرائب ، كما يوجد معلمون . وهذه الكلمات تدل على أن هناك بنية حكومية رسمية تتولى توظيف عدد من الأفراد ، يتولى كل منهم مهمة تخصصية معينة صممت لخدمة المجموعة أكثر من كونها مصممة لخدمة الفرد.

وربما أن شعب الهوسا يعيش في بلاد تتميز بالمناخ المتقلب ، فهناك كلمة للصحراء ، ولكن ربما لا يعيشون فيها، لأن الكلمات التي تدل على صيد السمك، وزوارق الكانو تكشف وجود نهر أو بحيرة في تلك البلاد. كذلك أيضا وردت كلمة الجبل ، ولذلك ربما يعيشون بين الجبال والصحراء ، كذلك وردت عبارات مثل " موسم الأمطار " وموسم الجفاف مما يستشف منه أن المنطقة التي يسكنها الهوسا تميزت بالخضرة مع تقلبات مناخية حادة بالنسبة لكميات المطر ودرجة الحرارة.

كذلك من المحتمل أن يكون شعب الهوسا تجارا ، ذلك أنه قد وردت بالقائمة كلمات تشير إلى ذلك، منها على سبيل المثال : اتفاقية ، وبخس ، وصفقة تجارية، وحساب، ومدين ، ودائن ، وبيع. ويبدو أن لديهم عددا من الحرف اليدوية والسلع المصنعة مثل النحاس والمظلات، بالإضافة إلى بعض المنتجات الزراعية، التي تتوفر عادة في السوق الذي يقوم على الاقتصاد الموجه. ويتضح

جليا أنهم مارسوا كافة النشاطات ذات الطابع التجاري، بما في ذلك تنظيم الحسابات ، والبيع والشراء عن طريق الدين. وربما يعتمد اقتصادهم بصورة أساسية على التجارة.

ويمكننا أن نخلص إلى أشياء أخرى بشأن شعب الهوسا من خلال دراستنا لهذه الكلمات. فهناك مثلا بعض الكلمات التي يستشف منها أن شعب الهوسا ربما ينتمي إلى البدو. إذ تضم لغتهم كلمات مثل الخمية والجمال، ولهم أيضا نظام عائلي يستند إلى الأسرة الممتدة (الجدة والعمة)، ويشغلون بصيد السمك (قارب صيد ، سمك) ، وأن لهم نظام اقتصادي قائم على العمالة المتخصصة ، فهم ليسوا بمزارعين ولا تجار فحسب ، بل لديهم عمالة ماهرة (حداد، حلاق) متخصصة في إنتاج أنماط مختلفة من السلع والخدمات.

دعنا نقف عند هذه النقطة من حياة شعب الهوسا، لنراجع كل ما قلنا عنهم . وفيما يلي قائمة بعدد من الخصائص التي من الممكن أن تميز هذا الشعب . فنحن نعتقد أن شعب الهوسا :

- مسلمون .
- يعتقدون في السحر .
- مزارعون .
- لديهم حكم منظم تنظيما جيدا .
- يعيشون في أرض خضراء لكنها قاحلة جزئيا .
- تجار .
- بدو .
- لديهم نظام أسري يستند إلى العائلة الممتدة .
- يمارسون صيد السمك .
- لديهم عمال متخصصون في بعض الصناعات .
- حرفيون مهرة .

أضف إلى ما سبق خصائص أخرى ، يمكن أن تستنتجها عن حياة شعب الهوسا .

(٣) اختبار الافتراض

الآن ، كيف نعرف أننا على حق ؟ ماذا نصنع كي نتيقن من دقة تخميناتنا السابقة ؟ يمكننا في هذه الحالة أن نرجع إلى عدة مصادر للاستعانة بها في هذا الموضوع. فمثلا يمكننا أن نرجع إلى النص لنرى ماذا يشير بشأن أفريقيا، والشعوب التي تقطنها، أو عن شعب الهوسا. كذلك نستطيع أن نستخدم المكتبة للبحث عن نفس هذه الموضوعات في دائرة المعارف ، أو الكتب الأخرى المتخصصة في أفريقيا وشعوبها، كذلك نستطيع أن نطلع على كتاب دليل القارئ للبحث عن مقالات في الدوريات العلمية مثل " المجلة الجغرافية الوطنية " أو نشرات مشابهة ، وحتى الجرائد والمجلات قد تشتمل على بعض المعلومات الخاصة بالهوسا .

كذلك يمكننا أيضا استشارة المصادر البشرية ، فربما يعيش في مجتمعنا بعض الأفراد الذين لديهم معرفة ما بأفريقيا بصفة عامة وبشعب الهوسا بصفة خاصة، مثل أحد العائدين من الحملات التبشيرية، أو ربما يكون أحد العائدين من المتطوعين في قوات حفظ السلام ، أو من العسكريين ، أو أحد الموظفين الرسميين (مثل موظفي وكالة التنمية العالمية وغيرها) ممن عاشوا في ذلك المجتمع. كما يتمثل المصدر البشري في بعض الطلاب أو العائلات المحلية التي عادة حديثا من رحلة إلى أفريقيا . وربما يكون أحد المدرسين المحليين أو أحد الطلاب قد أمضى بضعة أشهر في أفريقيا من أجل الدراسة أو التجوال، أو تنفيذ برنامج لتبادل الزيارات. وقد يكون هناك أحد الأساتذة الجامعيين المتخصصين في دراسة شعب الهوسا، أو في بعض الموضوعات المتصلة بالأجناس البشرية. وبطبيعة الحال فإن موظفا في السفارة في القطر الذي تسكنه قبائل الهوسا ربما يساعد في هذه الدراسة، كما يساعد أيضا

الطلاب الأفارقة الدارسين في بلدنا، وربما كنا محظوظين بوجود أحد طلاب الهوسا من بين الدارسين في الكلية المحلية ويقبل زيارة فصلنا للحديث عن شعبه.

ويجب أيضا استخدام الوسائل التعليمية السمعية والبصرية إذ توجد مجموعة من الأفلام والأشرطة ، والأفلام التسجيلية والشرائح، والبطاقات المصورة، والبرامج، والتسجيلات المتوفرة عن أفريقيا. وربما يشتمل بعضها على معلومات مختصة بالهوسا ، فإذا ما استطعنا تحديد هذه المواد التعليمية وأماكن توافرها، فربما نكون قادرين على فحص دقة تخميناتنا.

وفي واقع الأمر فإن بين أيدينا بعض الصور الفوتغرافية عن الهوسا، وربما ساعدت دراسة هذه الصور على تحديد مدى صحة الافتراضات التي وضعناها. على أنه قبل أن نقدم على ذلك ، ينبغي تحديد أنواع الأدلة التي نود - أو لا نرغب - في الحصول عليها من أجل أن نتثبت من صحة افتراضاتنا. نحتاج أن نسأل أنفسنا ، إذا كان افتراضنا صحيحا، فما الأدلة المعينة التي ينبغي أن نتوقع وجودها؟ وعلى النقيض ، نحتاج أن نسأل أنفسنا : إذا كان افتراضنا صحيحا ، فما الأدلة المعينة التي لا نود الحصول عليها؟

وعلى سبيل المثال إذا كان شعب الهوسا مسلما حقيقة، فما الجوانب التي ينبغي أن نراها في أي عينة من الصور الفوتغرافية المتوفرة لدينا للتدليل على أنهم مسلمون . قد نود أن نرى مسجدا (مبنى يتميز بالقبة والمآذن الطويلة) وسوف يساعدنا أيضا إذا رأينا مجموعة من الناس يؤدون الصلاة بنفس الطريقة التي يصلي بها المسلمون ، كذلك من الأشياء التي تساعدنا رؤية نساء محجبات (إن معرفتنا المحدودة عن الإسلام تجعلنا ندرك أن النساء محجبات، على الرغم من أن بعض الأفراد في فصلنا يصرون على أن ذلك لم يعد حقيقة) . كذلك من الدلائل وجود المصحف داخل منزل الهوسا،

وأيضاً وجود رجال يلبسون العمام الصغيرة التي يلبسها المسلمون عادة. فإذا توفرت لدينا هذه الأدلة من دراستنا لتلك الصور، فعندئذ سوف نتأكد من أن تخميننا - بأن شعب الهوسا مسلم - صحيح . وبنفس الأسلوب إذا لم نجد أي كنائس للمسيحيين ، أو معابد لليهود ، أو أضرحة بوذية ، أو هياكل هندوسية ، وإذا لم نجد نسخاً من التوراة أو الانجيل أو كتابات كونفو شيوسية ، فربما نكون أكثر يقيناً من ذي قبل بأن افتراضنا صحيح.

دعنا ندرس افتراضاً آخر ، ما الذي نود أن نراه في الصورة كي نتأكد من أن شعب الهوسا يعتقدون حقيقة في السحر . طبيب من السحرة ؟ ماذا يشبه هذا الطبيب الممارس للسحر ؟ إن الطبيب في مجتمعنا غالباً ما يلبس زياً معيناً لدى ممارسته لمهنته، وفي بعض الأحيان يزين نفسه ببعض الأغراض المتميزة (سماعة) فهل يفعل الطبيب الساحر نفس الشيء؟ إن ما نعرفه من معلومات قليلة عن السحرة الأفارقة ، أو أي سحرة آخرين ، يقترح أنهم عند ممارستهم لطقوسهم يلبسون أنواعاً معينة من الاقنعة ، وسراويل من الحشائش ، وأوشحة ملونة. كما يزينون أنفسهم - ليس بالسماعة ، أو الأداة التي تضغط على اللسان أثناء العملية الجراحية ، أو بدفتر الوصفات الطبية - وإنما بالمساحيق والخرز والأجراس ، والأدوات التي تحدث خشخشة وغيرها من الأدوات الخاصة بحرفتهم. ويصف أطباؤنا بعض العقاقير كالحبوب والمحاليل ، أما الأطباء السحرة فيقدمون بعض الجرعات والبخور، ويذكرون بعض العبارات (وفي بعض الأحيان يكتبونها). بلغة مبهمه وغامضة . فإذا رأينا مجموعة من الأفارقة بهذا التصور للطبيب الساحر، فربما نكون على صواب في قولنا أن بعض أفراد الهوسا يمارسون السحر.

وكذلك الحال بالنسبة لوصف شعب الهوسا بأنه يمارس الزراعة. إذا كان الهوسا حقيقة فلاحين، إذن فماذا نتوقع أن نراه في

الصورة؟ مزارع ؟ ما الذي يميز المزرعة عن المدينة أو القرية ؟
بساتين زراعية ، مباني المزرعة ، مستودعات المحصولات الزراعية،
حظائر وما إليها. ومعدات الزراعة : محراث ، جرافات ، آلات
الحصاد ، وأناس مستغرقون في الزراعة (يبذرون الحبوب ،
يحرثون، يحصدون ، يحلبون .. وغيرها)، وحيوانات المزرعة :
أبقار ، ماعز ، غنم ، ومنتجات زراعية ربما في المستودعات أو في
الأسواق . فإذا وجدنا هذه الأشياء في عدد من الصور ففي هذه
الحالة ربما يكون شعب الهوسا فلاحين . وسوف نزيد تيقنا بأنهم
كذلك إذا لم نفلح في رؤية أي أشياء ليست لها صلة بالزراعة مثل
مخيمات الإقامة ، أو قطع الحيوانات النازحة، أو عدد كبير من
المناجم والمصانع ، فحينئذ نتأكد من أنهم مزارعون حقيقة.

وماذا عن الافتراض بأن الهوسا لهم حكومة منظمة ؟ ما
الأشياء التي نود أن نراها حتى نصل الى قناعة بأن لدى شعب
الهوسا حكومة منظمة مقارنة بالحكومة المختلفة. شخص مناط به
جمع الضرائب ، كيف نتعرف عليه عندما نشاهده؟ مبان حكومية،
ماذا يميز هذه المباني عن المباني الأخرى؟ ما الأدلة المادية التي
توضح هذا النظام الحكومي ؟ إشارات المرور، رجال يرتدون ملابس
معينة مثل ضباط الجيش أو الشرطة ، مبان مدرسية ، مبنى
البريد ، محاكم قانونية أو شرعية. فإذا كان لدى شعب الهوسا
حكومة منظمة ، فإن من المتوقع أن نرى مثل هذه الأشياء . وإذا
كان لشعب الهوسا - في حقيقة الأمر - حكومة منظمة فإن ما
الأشياء التي يجب ألا نراها أو لا نرغب في رؤيتها؟

فمثل هذا السؤال (اذا كان شعب الهوسا ... إذن أتوقع أن
أرى ...) و(إذا كان شعب الهوسا إذن لا أتوقع أن أرى
...) ينبغي أن يطرح لكل افتراض نكونه عن الهوسا قبل فحصه.
وفي واقع الأمر لا بد من اثارته قبل البدء في جمع الأدلة. وعندما
نضع قائمة بأنواع الأدلة التي نحتاجها لتأكيد الفرضية التي

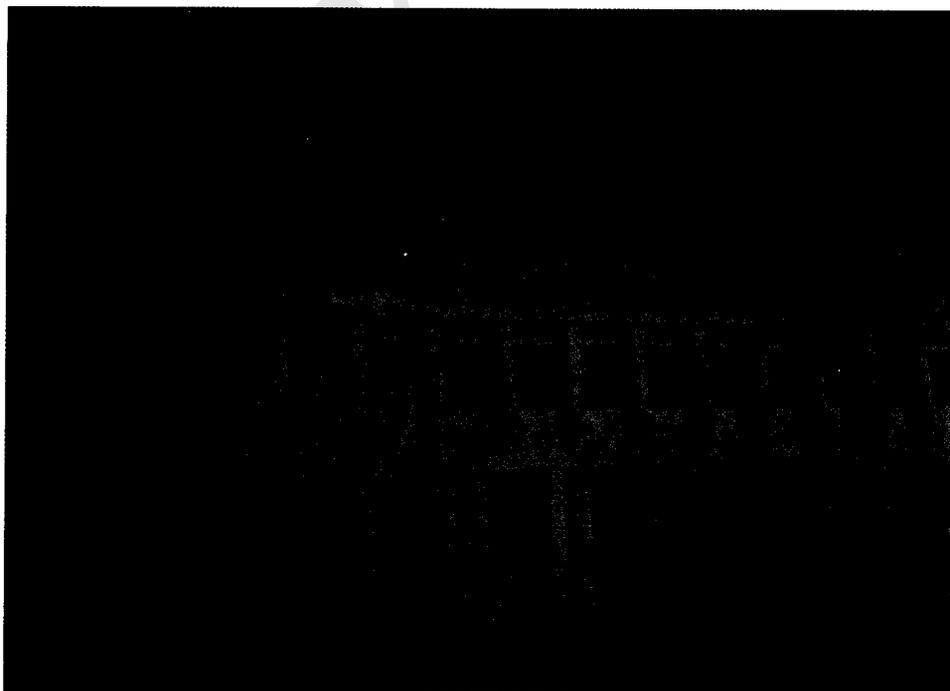
وضعناها ، فعندئذ نستطيع أن نشرع في التعامل مع المعلومات المتاحة لنا عن شعب الهوسا .

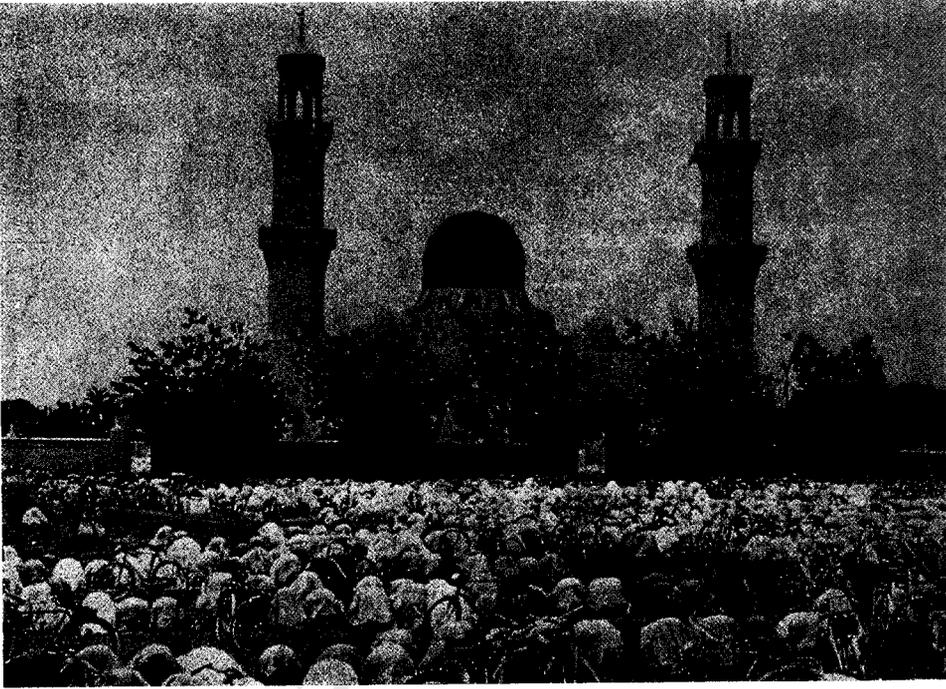
لقد تم أخذ الصور التالية من الموقع الذي يسكنه شعب الهوسا منذ عدة سنوات . قم بدراستها بعناية ؟ ما الذي يظهر من هذه الصور ؟ الى أي حد تثبت ما تحتويه هذه الصور من معلومات الافتراضات التي وضعناها عن شعب الهوسا ؟ (كما هو مبين سابقا) اختر واحدا من هذه الافتراضات ، ثم حدد أنواع الأدلة التي ترغب في وجودها إذا كان الافتراض صحيحا . وبعدها افحص كل صورة من هذه الصور لنرى ما إذا كنت تستطيع ايجاد هذه الأدلة فيها، ثم احتفظ بالأدلة التي وجدتها في ذهنك ، أو دونها على هامش الافتراض . واتبع نفس الاجراء لاثبات كل افتراض تود اختباره .

هل الهوسا شعب مسلم ؟ ما الأدلة التي وجدتها تثبت هذا الافتراض ؟ هل رأيت بعض الأشياء التي توقعت أن تراها والتي تشير الى أن شعب الهوسا شعب مسلم؟ بالتأكيد فإن صورة الناس الذين يسجدون في صلاتهم في المسجد يستشف منها بأن بعض شعب الهوسا - على الأقل - يدين بدين الاسلام . هل يوجد ثمة دليل آخر في هذه الصور يثبت أو ينفي هذا الاستنتاج ؟ وماذا عن الملابس التي يلبسها الناس في الصور رقم ١ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ؟ ما أثر هذا الدليل على الافتراض التي وضعناه ؟

هل لشعب الهوسا اعتقاد في السحر ، وهل يمارسونه ؟ هل وجدت شيئا في هذه الصور يعد دليلا على صحة هذا الافتراض؟ ما هذا الدليل ؟ هل شعب الهوسا - أو على الأقل بعضهم - يعتقدون في السحر ؟ .









إلى أي حد تعد هذه الافتراضات وافتراضاتنا الأخرى صادقة على الأقل بالنسبة لما فحصناه من أدلة؟ هل شعب الهوسا حرفيون؟ أم هم بدو؟ أم مزارعون؟ هل لديهم عمالة متخصصة؟ وهل لديهم حكومة منظمة تنظيماً جيداً؟ وهل لديهم نظام أسري يقوم على الأسرة الممتدة؟ افحص الأدلة التي جمعتها بالنسبة لكل افتراض. هل تتعلق هذه الأدلة بذلك الافتراض؟ هل تثبته أم تنفيه؟ وما مصير كل افتراض بعدئذ؟ وضح (بأن تضع المرأة مثلاً) تلك الافتراضات التي ترى أنها صحيحة وتنطبق على أغلبية شعب الهوسا. وضح بوضع (علامة × مثلاً) أمام تلك الافتراضات التي تبدو غير صادقة في ضوء الأدلة، ثم وضح بوضع (علامة استفهام) أمام تلك الافتراضات التي لا تستطيع أن تتخذ أي قرار بشأنها لأنه لا توجد أدلة كافية - أو لا توجد أدلة إطلاقاً - تمت بصلة بتلك الافتراضات.

وماذا عن الأفكار الجديدة؟ هل تشمل هذه الصور على أي شيء يستشف منه ملامح عن حياة شعب الهوسا أو ثقافتهم لم يسبق أن أشرنا إليها؟ هل تبرز الصور إطاراً محدداً للطبقات الاجتماعية؟ فمثلاً نشاهد في الصورة رقم (١) بوضوح شخصاً ذا أهمية ومكانة عالية، يركب حصاناً في موكب تشريفي، ويبدو أنه موضع احترام الناس، وبالإضافة إلى ذلك تشتمل قائمة الكلمات على كلمات مثل خادم، وعبد. هل هذا القدر القليل من الأدلة يقترح بعض الخصائص التي أغفلناها؟ هل من الممكن أن نضيفه إلى قائمة الافتراضات التي وضعناها؟ وما الخصائص الأخرى المحتمل إضافتها لشعب الهوسا.

(٤) الاستنتاج

حتى الآن ما الذي تعرفه عن شعب الهوسا؟ أو من الأفضل أن تثير سؤالاً حول ما الذي نستطيع أن نقدمه - بشيء من اليقين عن بعض شعب الهوسا على الأقل؟ هل نستطيع أن تصوغ عبارة

تشتمل على شيء ما مثل " في ضوء الأدلة التي تم فحصها هنا، فإن بعض الهوسا مسلمون ، وبعضهم مزارعون " ؟ ما الذي يمكن أن تضيفه لهذه العبارة ؟ اكتب عبارة كاملة ومحددة - قدر الامكان - تلخص - حتى الان - ما هو حقيقي عن شعب الهوسا: ربما استطعنا أن نتفق بأن شعب الهوسا له خصائص مختلفة كثيرة. فبعضهم يعتنق الاسلام، والآخر يمارس الزراعة ، وآخرون منهم تجار، وفريق آخر من الحرفيين ، ومع ذلك فقد ينفرد هذا الشعب بخاصية معينة ، ذلك أن الفرد منهم قد يمارس عدة مهام في نفس الوقت . هذا وأن فريقا من الهوسا يعيش في القرى ، وفريقا آخر يعيش في المدن. ولشعب الهوسا نظام حكومي جيد، بالإضافة إلى علامات تدل على أن لديهم هيكل اجتماعي طبقي ، وأن مجتمعهم يتركز حول الذكور ، كما تشير الدلائل التي تم فحصها حتى الآن .

ولكن ماذا بعد؟ يبدو أن بعض ما وضعناه من فروض يعد صحيحا، وأن بعضها الآخر غير صحيح ، وهناك قائمة من الفروض التي وضعناها لم تفحص بعد في ضوء أي أدلة. بالإضافة إلى ذلك فإن قائمة افتراضاتنا قد تضخمت. فربما نكون قد افترضنا خصائص اضافية عديدة تتعلق بحياة شعب الهوسا لم تكن في الحسبان. ما الذي نستطيع عمله الآن لاختبار الفروض الجديدة؟ ولفحص الفروض التي نعتقد أنها صحيحة، ولتحديد مصير الفروض التي نود الغائها، أو تلك التي ما زلنا غير متأكدين بشأنها؟

إن المسألة تتطلب توافر أدلة جديدة.. فربما وجدنا بعض المراجع في المكتبة تتناول شعب الهوسا، فالأطلس - على سبيل المثال - ربما يوضح لنا أين يعيش شعب الهوسا . وبعدهذا نشرع في البحث عن معلومات تتعلق بهذا المكان أو البلاد التي يعيشون فيها، وكذلك يمكن الاتصال كتابة بالسفارات ذات الصلة لتزويدنا بمعلومات مطبوعة ، أو أفلام ، أو تسجيلات لاجابات أسئلة محددة

نبحث بها إليهم. كما أن البحث عن " كتالوجات " سمعية وبصرية قد يوفر مواد تعليمية أخرى مفيدة.

وبصرف النظر عن المصادر التي نرجع إليها بشأن الهوسا؟ فإنه من الواضح أننا سوف نحتاج إلى المزيد من الأدلة قبل تقرير ما إذا كان أي افتراض صادقا أم غير صحيح ، وينبغي أن نواصل اختبار هذه الفروض في ضوء الأدلة الجديدة التي سوف نجعلها، وبعدها فقط نكون قادرين على اعطاء معلومات عن شعب الهوسا بدرجة معقولة من التيقن أننا على صواب. ولكوننا بشر، فمن المحتمل - إن عاجلا أو آجلا - أن نبحث عن مصادر معتمدة تصف الخصائص البارزة لشعب الهوسا وثقافتهم . ونستطيع أن نفحص نتائج دراستنا في ضوء هذه المصادر لنتأكد أخيرا ما إذا كان ما توصلنا إليه من استنتاجات يطابق ما توصل إليه هؤلاء الخبراء المعروفون.

استعراض الأحداث الماضية للدرس والتأمل فيها :

دعنا نقف الآن ونراجع ما قمنا به من عمل . فقد كنا في طريقنا للحصول على خبرة تعليمية مبنية بصورة مباشرة على استراتيجية التدريس الاستقصائي. وقد بدأنا بمشكلة هي : شعب الهوسا ؟ ثم افترضنا بعض الاجابات عن هذه المشكلة ثم قمنا باختبار هذه الافتراضات في ضوء معلومات تتعلق بشعب الهوسا ، وفي النهاية اتخذنا قرارا بصحة هذه الفروض . وبعدها توصلنا إلى نتائج تتعلق بما قمنا به من استقصاء. وفي بعض الحالات وجدنا أن بعض افتراضاتنا صحيحة جزئيا ، وبعضها الآخر غير صحيح كلية، أو لم يتم فحصها في ضوء المعلومات المتاحة. وربما برزت افتراضات جديدة أيضا - وفي النهاية فإننا استنتجنا شيئا ما - مهما كان مبدئيا ومحدودا - عن طبيعة وشكل شعب الهوسا.

لقد بدأ استقصاؤنا بمشكلة وهي : ما طبيعة شكل شعب

الهوسا ، وفي الممارسة الفعلية فإن هذه المشكلة ينبغي أن تكون مبادرة من الطالب، وتُظهر نتيجة خبراته التعليمية السابقة. وهنا - من أجل التوضيح فقط - فإن المشكلة أعطيت للطلاب ، لذا تعد هذه المشكلة في الواقع مشكلة المدرس .

هذا الدرس التوضيحي يعتمد على مقدار ما لدى الطلاب من رغبة في المشاركة وعلى دافعيتهم في مواصلة خطوات الاستقصاء بكفاءة. ومن المعروف أن الخبرة التعليمية في الصف الدراسي - حتى وإن كانت بمبادرة من المعلم - قد لا تؤدي دائما إلى تحقيق التعلم المنتج. ولكي يتحقق الاستقصاء بصورة ناجحة ، فيجب أن يفهم الطلاب المشكلة القائمة ويشعروا بأنها ستدفعهم للمزيد من البحث والاستقصاء.

إن هذه المشكلة الأولية تبدو في البداية وكأنها مشكلة بسيطة ، إلا أنها في واقع الأمر تعتبر معقدة. ولكي تكون ذات معنى ، ويتيسر حلها يقتضي أن نقسمها إلى عدد من المشكلات الصغيرة، مما يسهل التعامل معها . وبدلا من تبديد الجهود ، فيجب منذ البداية أن يبحث كل طالب ثلاث أو أربع خصائص يختص بها شعب الهوسا . وبعد أن نضمن أفكارا مختلفة قدر الامكان ، يقوم الطلاب في الصف بفحص كل خاصية من خصائص الهوسا على حدة وعند قيامنا باختبار كل خاصية مفترضة ، نطرح على أنفسنا هذا السؤال : " هل شعب الهوسا بنفس الصورة التي نفكر بها فيه ؟ هنا قمنا في الواقع بتحديد مشكلتنا الأولى العامة في عدد من الأسئلة المحدودة، والاجابة عن هذه الأسئلة سوف تساعدنا على التوصل إلى الاجابة الصحيحة عن المشكلة برمتها.

والاجابة المفترضة عن هذه الأسئلة يمكن أن تتم بعدة طرق : فعلى سبيل المثال ، نستطيع أن نعتمد كلية في هذا النشاط على ما يتذكره المتعلم من معلومات تتعلق بهذا الموضوع . فالكثير منا

يعرف شيئاً ما عن الأفارقة ، مهما كان غامضاً أو خاطئاً. فإذا ما سألنا أي شخص ما الذي تعرفه عن طبيعة شعب الهوسا فقد يجيب عن ذلك من واقع معرفتنا أو تصورنا عن الأفارقة ككل . فنستطيع القول بأن شعب الهوسا من المزارعين البسطاء الذين يعيشون في مناطق ريفية ، ويرتدون ملابس قليلة وأنهم وثنيون. وباختصار فإنهم سود البشرة، ويمارسون حياة بدائية. وتعد هذه إحدى الطرق للبدء في الدراسة.

ومع ذلك خلال الدرس ، يبدأ المتعلم في وضع افتراضات عن أساس المدخلات المباشرة، أو في ضوء بعض المعلومات العامة التي يوفرها المدرس. وهذه المدخلات لا تزود الطالب بالتوجيه الخاص بتطوير مهارات الاستدلال والاستنتاج من واقع المعلومات الجديدة فقط، بل تسمح للمدرس بتحديد أنواع الافتراضات التي قد تحدث ، وبالتالي توفير المعلومات اللازمة لإثبات هذه الافتراضات. وإلا فسوف يتبدد وقت ثمين في البحث عن المعلومات اللازمة التي قد لا يفلح في الحصول عليها (في ضوء الموارد المحدودة لمكتبة المدرسة والمصادر الأخرى المتاحة) ، وهذا يبدد اهتمام الطالب ، وربما يصاب المشاركون بأحباط خطير.

وهكذا يتم تزويد المتعلم ببعض المعلومات عن شعب الهوسا، كأساس لافتراضاتهم. وبالرغم من حقيقة أن الجميع يملكون نفس كمية المعلومات السابقة عن شعب الهوسا، إلا أن افتراضات مختلفة ومتغايرة بدرجة كبيرة تم اقتراحها. لماذا ؟ لان لكل متعلم خلفية فريدة من الخبرات السابقة، وإطار مرجعي ، ومجموعة من المفاهيم التي توجه انتباهه إلى جوانب مختلفة من الخبرة الجديدة ، ومن ثم توجهه إلى أن يطرح أنواعاً مختلفة من الأسئلة عنها .

إن رؤية شخص ما بشأن أي معلومات ، ربما تكون مختلفة عن رؤية الآخرين، ذلك أن كلامنا له ميل إلى إثارة أسئلة مختلفة

بشأن هذه المعلومات . وبالرغم من أن مدخلات المعلومات تسعى إلى توفير أساس مشترك لهذا النشاط، إلا أن الخلفية الفريدة للطلاب تدفعهم بخصائص التفكير الابتكاري إلى وضع افتراضات أصيلة .

إن نفس هذه الملاحظات قد تنطبق على مرحلة الاختبار في هذا الدرس . إذ أن لدى جميع المتعلمين معلومات متشابهة في مرحلة الاختبار، ومع ذلك يتوصلون إلى استنتاجات واسعة الاختلاف وتتوقف على الخبرات السابقة وذكاء كل فرد متعلم. وبما أننا نقوم - في هذا الوقت - باختبار نفس الافتراضات ، فقد تظهر اجابات جوهرية تتمركز حول محور نتفق عليه جميعا، ليس بسبب أن إحدى الإجابات صحيحة ومتضمنة في لب الموضوع والأخرى غير صحيحة ، بل لأن الاستخدام المناسب والمهارات الخاصة بعملية اختبار الافتراض مع إدراك حدود المعلومات المتوفرة سوف ينجم عنه نتيجة منطقية في مواقف معينة تتعلق بالافتراض الخاضع للفحص والاختبار. إن ممارسة هذه المهارات وتحسينها من الأهداف المهمة لمثل هذه الخبرة التعليمية.

توجد مهارات عديدة وخطوات منفصلة تسهم في اختبار الافتراض وفحصه . فبعد تحديد أنواع الأدلة المطلوبة لاثبات صحة الافتراضات ، يكون الطالب بحاجة إلى جمع معلومات تشتمل على الأدلة، وفي هذا الدرس بالذات ، يقوم المدرس بتزويد الطالب بالمعلومات من خلال المحاضرات، أو الأفلام التسجيلية ، أو الأفلام الناطقة ، أو التسجيلات ، أو الكتب ، أو المتحدثين. إن توفير المعلومات للطلاب عملية مشروعة تماما، إذا ما استخدمها الطلاب كمستودع للحصول على المعلومات (الأدلة) المتصلة بالفروض التي وضعوها. كما أنها تعد منطقية ، إذا ما كان الهدف الذي يسعى إليه المدرس لا يتمثل فقط في تدريس الطلاب كيفية تعيين المعلومات، وإنما يدرسه أيضا كيفية قراءة هذه المعلومات وتفسيرها

وتحليلها .

ليس من المتوقع أن يعط المعلمون اهتماماً متساوياً لممارسة كل مهارة استقصائية في كل خبرة تعليمية، ذلك أن هذه الطريقة سوف تجعل الدرس يخرج عن أغراضه لدرجة تناسي أهدافه قبل الوصول إلى نهايته وتحقيق غايته. إن التعلم يعتبر موضوعاً مسلياً ومثمراً بالنسبة للمعرفة والمهارات المكتسبة إذا ما ركز كل من الدروس المختلفة على واحد أو اثنين من المهارات والأهداف المعرفية . فالأساس هو الحصول على دروس متتالية تركز على أهداف مختلفة بدلاً من تكرار نفس الأهداف عدة مرات.

وبعد الحصول على المعلومات ، فينبغي تقويمها . لاحظ في هذه الحالة أن المعلومات المستخدمة قد قبلت بوصفها معلومات موثوق بها . وليس هناك مجال للشك بشأن صحتها على الإطلاق . وتعد سلطة المدرس أو المرجع مصدراً كافياً لضمان صدق المعلومات والاعتماد على دقتها . ومن المهم أثناء تعلم تقويم المعلومات أن ندرك أن تلك المهارة ليست هدفاً مهماً في حد ذاته في التدريس الاستقصائي ، فإنه ليس من الضروري أو المرغوب فيه التركيز على هذه المهارة في كل مرة يشارك فيها في عملية الاستقصاء، ذلك أن هذا التركيز قد ينجم عنه التقليل من شأن المهارات الأخرى التي قد تمثل أهدافاً تعليمية مهمة لهذا الدرس المعني . فالخبرة تجعلنا نقبل العديد من المصادر بوصفها معلومات صحيحة و يقينية من غير إجراء تقويم تفصيلي في كل مرة يتم فيها استخدام هذه المعلومات . ومن الأمور المهمة أن يتعلم الطلاب متى يقومون بالمعلومات ومصادرها وطريقة تقويم هذه المواد التعليمية .

وترتيب الأدلة للتحليل يتم عادة بعد تحديد المعلومات وتجميعها وتقييمها . وفي هذا الدرس بالذات فقد استخدمت هذه المهارات في قراءة الصور لتحديد محتواها ، وتفسير هذا المحتوى

في ضوء أنواع الأدلة التي نتجت عنها، وفي تجميع الأدلة تبعا للفرض المحدد المتعلق بها.

إن الصدق الحقيقي للافتراضات أو عدم صدقها ينتج عن ملاحظة العلاقات بين الأدلة وافتراضات معينة ، وفي هذا الدرس التوضيحي فإن وجود مثل هذه العلاقات بين أدلة معينة مثل : المسجد، والناس وهم يؤدون صلاة جماعة، وملابس المسلمين النمطية ، أو افتقادها ، تتم ملاحظتها بسرعة وتؤدي بصورة مباشرة إلى الأنشطة الختامية للدرس.

وفي ضوء ما سبق الإشارة إليه ، فإن أي استقصاء عقلي قد يفضي إلى صحة، أو تعديل ، أو عدم صحة الافتراضات الموضوعية . وهذا ما يحدث في خبرة تعليمية مفيدة . والافتراض القائل بأن شعب الهوسا يعتقدن الاسلام يبدو أنه افتراض صحيح، على الأقل في ضوء المعلومات التي تم فحصها هنا. أما الافتراض القائل بأن الهوسا بدو، فيبدوا جيدا أنه موضع للشك ، لذا فقد يقودنا هذا الى وضع افتراضات جديدة. وفي مثل هذا الاستقصاء ، فربما يتبادر إلى ذهننا تبصر جديد ذو صلة بالموضوع كلما تناولنا بعمق الأدلة المتجمعة . ومن الممكن استخدام هذا التبصر بوصفه افتراضا بغية القيام بمزيد من البحث والاستقصاء.

إن تحديد استنتاج يعكس الجهد المبذول لوضع نهاية للاستقصاء . كما أن تقرير أي الافتراضات صحيح وأيها غير صحيح، وأي الافتراضات يجب تعديلها ، بالاضافة إلى الكيفية التي يحدث بها هذا التعديل يعد جزءا مهما في هذه العملية ، وكذلك صياغة عبارة دقيقة مفصلة تربط معا النتائج الهامة في هذا الاستقصاء. وحتى يستطيع المتعلم أن يوضح بالتحديد ما قد تعلمه، فليس بإمكاننا أن نفترض بأنه قد تعلمه. لذا ينبغي أن يتضمن التدريس الاستقصائي أنشطة تجعل الطلاب يؤلفون

نصوصا عما تعلموه، أو يوضحون هذا التعلم من خلال التنسيق والتركيب والتأليف.

وبطبيعة الحال ، إذا كانت هذه هي خبرة طلاب الصف الفعلية، فهذا يستلزم اجراء المزيد من الدراسة قبل وضع أي استنتاجات ثابتة تتعلق بشعب الهوسا . وهكذا فإن هذا النشاط التعليمي يعتبر مقدمة للقيام بدراسة مكثفة قد تستغرق اسبوعين أو أكثر . وربما يتم تطبيق الاستنتاجات التي تم التوصل اليها على معظم شعب الهوسا وليس جميعهم. وبينما نجد أن التعرف على شعب الهوسا قد لا يهم معظم الطلاب الأمريكيين، إلا أن المفاهيم والتعميمات والمهارات والاتجاهات التي اكتسبت - أو تحسنت - من خلال التعامل مع المعلومات الخاصة بالهوسا ستكون ذات فائدة كبيرة جدا عندما يجري تطبيقها على شعوب أخرى وفي أزمنة أخرى وفي مناطق أخرى من العالم، وربما أفادت أيضا في مضمار ثقافة الطلاب وأسلوب حياتهم.

مدلولات التدريس الاستقصائي

هناك نقاط يجب تحديدها بشأن الخبرة التعليمية التي جرى وصفها هنا والتي تمتد خارج نطاق هذا الدرس بالذات.

أما النقطة الأولى ذات الأهمية الكبرى ، فهي أن هذا الدرس - أو أي درس آخر ينفذ بالتدريس الاستقصائي - من الممكن أن يسير في اتجاه يختلف تماما عن الاتجاه الذي خططه المدرس. فالدرس الذي سبقت الإشارة إليه يشتمل على أهداف عديدة مثل : الحصول على معرفة معينة عن شعب الهوسا، والأهم من ذلك هو تعلم كيفية التوصل إلى استنتاجات من واقع المعلومات المتوفرة، وكيفية استخدام الافتراضات كأدات بحث لحل المشكلة.

وعلى الرغم من أن غالبية الدرس قد تطورت في اتجاه هذه

الأهداف، إلا أن هناك احتمالا كبيرا بأن هذا الدرس بالذات يمكن - في أي وقت من الأوقات - أن يتوه في أي عدد من الاتجاهات المعاكسة لتحقيق هذه الأهداف.

وأحد هذه الاتجاهات يتضمن تحليل وتقويم مصادر المعلومات الموجودة في الدرس (الصور وقائمة الكلمات). تخيل المنحى الذي سيأخذه الدرس إذا ما طرح بعض الطلاب أسئلة مثل : كيف نعرف أن هذا الكلمات هي حقيقة كلمات تنتمي لشعب الهوسا؟ أو على أي أساس تم اختيار هذه الكلمات ؟ أو من اختار هذه الكلمات ؟ أو لماذا هذه الكلمات بعينها؟ أو لماذا لم يتم اختيار كلمات أخرى؟ ويمكن إثارة أسئلة مماثلة عن الصور. مثل : أين ومتى تم أخذ هذه الصور؟ أو لماذا تم اختيار هذه الصور بالذات؟ أو هل تنطبق هذه الصور على الواقع ؟ أو ما هدف المصور من أخذ هذه الصور؟. وهكذا . ومن الممكن طرح عديد من الأسئلة بشأن المعلومات المستخدمة في هذا الدرس . ما الذي يحدث لهذا الدرس إذا ما أثير مثل هذه الأسئلة.

من الواضع أن المدرس يواجه اختيارا عسيرا. إذ يمكنه تجاهل الأسئلة أو طرحها جانبا، لكن النتيجة النهائية التي ستنتج عن هذا التصرف تحطيم نفسية الشخص الذي أثار السؤال . فهذا التصرف يستوي مع قولك له : « أراؤك هذه ليست بذات أهمية، لذا لا تحاول أن تشتت أفكارى وتصرف أنظاري عن الدرس الحقيقي، ». أو تقول له : " عليك فقط أن تتبعني وسوف أقودك الى ما تود اكتشافه ". أو تقول له : " أنت لا تولي انتباها للدرس ولا تعطيه أي اهتمام ". ومن ناحية أخرى يمكن للمدرس أن يقطع خطته لتتبع خطأ جديدا للاستقصاء تقترحه هذه الأسئلة ، وبعدها يعود لاكمال الدرس حسب ما خطط له. أو ربما يترك المدرس خطته الأصلية كلية ويسمح لطلاب الصف بمتابعة الاستقصاء وفق الأسئلة التي تم طرحها.

وبالنسبة للمعلم المبدع الذي اكتسب مهارة في التدريس الاستقصائي، فإن قرارا مثل : " اذهب حيث يريد أن يذهب الأطفال " ربما يكون قرارا طبيعيا تماما. وسوف تكون الخبرة التعليمية الناتجة من ذلك مثمرة مثل النتيجة المخطط لها أصلا. إن إجراء أي استقصاء عن المؤلف أو المنتج لأي معلومات مستخدمة في الدراسة - من حيث مؤهلاته وأهدافه واتجاهاته وطرقه - سوف يساعد الطلاب على تطوير بعض المهارات المماثلة لمهارات التفكير التي يمكن اكتسابها من دراسة شعب الهوسا. وقد تساعد مثل هذه الدراسة الطلاب على فهم أفضل لبعض الأشياء مثل : التحيزات الثقافية، والآراء النمطية ، ومبادئ معينة عن جمع المعلومات. فدراسة شعب الهوسا ربما لا تزال جزءا ممكنا - حتى وإن ظهرت ظروف طارئة - من هذا الدرس.

دعنا نفترض أن بعض الأسئلة تم اثارها بشأن المعلومات بمجرد أن قدمها المدرس . فإذا أراد هذا المدرس أن يجعل الدرس يتجه نحو الأسئلة المثارة ، فإنه يستطيع أن يطلب من طلاب الصف وضع افتراضات لهذه الأسئلة، ومحاولة حلها بدلا من الافتراضات التي اشتقت من المشكلة التي قدمها المدرس عن الهوسا . فإذا افترض الطلاب أن الكلمات الواردة في القائمة لا تنتمي لشعب الهوسا، وبأن قائمة الكلمات مزدحمة عن قصد وغير متماثلة. فحينئذ يجب تحديد الطرق بغية اختبار هذه الافتراضات، وربما كانت إحدى الطرق محاولة ايجاد مفاهيم عديدة ومختلفة تساعد على ترجمة لغة الهوسا إلى اللغة الانجليزية (أو العربية) لمراجعة الكلمات ومعانيها في كل معجم. وبالإمكان طلب المساعدة من أستاذ متخصص في اللغات الافريقية ، أو خبير في اللغات ، أو أحد أفراد الهوسا إذا أمكن ذلك. ويمكن البحث في المكتبة عن مراجع توضح ما إذا كانت قائمة هذه الكلمات متطابقة ومتشابهة. ومن الممكن أيضا جمع معلومات عن الشخص الذي أعد قائمة هذه الكلمات لتحديد الدقة والدوافع من وراء جهده هذا. وربما يحاول الطلاب

طريقة أخرى. فأي قرار يتعلق بدقة هذه الكلمات أو الدوافع من وراء إعدادها يمكن تأجيله حتى يتم تجميع كل المعلومات الخاصة بشعب الهوسا وفحصها ودراستها . ثم يقوم الطلاب بتحديد مدى تمثيل ودقة وصدق هذه الكلمات.

ومن الممكن استخدام نفس هذه الطريقة في تناول الأسئلة الخاصة بالصور. وعندئذ سوف تكون الخبرة التعليمية الاجمالية أطول من الدرس الأصلي ، لا سيما إذا رجع المدرس من حين لآخر إلى الدرس الأصلي. ولكن في نفس الوقت سوف يتعلم الطلاب طرح الأسئلة المفيدة ومهارات البحث بالاضافة إلى الأهداف الأصلية المنشودة. ولكن هل ينبغي لهذا الدرس أن ينحرف خارج الموضوع؟ ربما يسفر ذلك خبرة تعليمية مفيدة فيما يختص بتقويم المعلومات، وعملية الاستقصاء بشكل عام، وشعب الهوسا بشكل خاص.

ومن الممكن أن يتخذ الدرس الأصلي عن شعب الهوسا منحى آخر بسهولة. ولنفترض أن طالبا - أو مجموعة من الطلاب - في مرحلة وضع الافتراضات في هذا الدرس تطوع بافتراض أن شعب الهوسا شعب بدائي، ولديهم حكومة بدائية، ولديه نظام اقتصادي أو اجتماعي بدائي. إن مثل هذه الافتراضات تتيح فرصة ممتازة للتعامل مع المفهوم المتعسف ، أو المبالغ فيه، أو وجهة النظر الثقافية المحدودة بالمجتمعات والشعوب الأخرى . وعضوا عن السير بالدرس وفق ما هو مخطط له، يجب على المدرس أن يهتم بجعل طلابه ينمون مداركهم - وفق منظور أكثر دقة وأقل عرقية - عن مفهوم البدائية، وربما ذلك يوجه الدرس نحو تحليل هذا المفهوم. ويستطيع الطلاب أن يصفوا ما تعنيه كلمة (بدائي) بالنسبة لهم ، وأن يعدوا وصفاً تمهيدياً للمفهوم يأخذ في الحسبان كافة الجوانب المختلفة المشار إليها، ثم يقوم بعد ذلك بتطبيق هذا المفهوم على دراسة شعب الهوسا أولاً، ثم يطبقه بعد ذلك على دراسة الشعوب

الأخرى ، وربما على دراسة أسلوبهم الخاص في الحياة .

ودراسة شعب الهوسا بهذه الصورة تتضمن استخدام المعلومات عن الهوسا بوصفها أداة لتطوير المفهوم المتاح عن "البدائية" ويمكن للطلاب تنفيذ هذه الدراسة بتحديد كل الأشياء المرتبطة بالبدائية. ويمكن تطبيق الوصف الناتج عن دراسة الهوسا بسؤالهم : دعونا نرى إذا كان الهوسا حقيقة ينطبق عليهم مفهومنا عن البدائي ، وذلك بتحديد ما يودون أن يجده في موطن الهوسا والذي من شأنه أن يجعلهم على قناعة بأن الهوسا في واقع الأمر هم شعب بدائي . وإذا كان شعب الهوسا كذلك ، فمن المتوقع أن يجد الطلاب عمالة يدوية بأعداد تفوق المعدات والآلات مثل الجرارات أو السيارات أو آلات القطع، وإذا كان الهوسا من الشعوب البدائية فإن ملابسهم ستكون قليلة وبسيطة، وإذا كان الهوسا بدائيين فربما كانت منازلهم من القش ، وإذا كانوا بدائيين فربما انشغلوا في حروب وحشية، وهكذا. ان البحث عن أدلة لاثبات هذه الافتراضات سوف لا يوضح فقط - أو يُكوّن - مفهوما ذهنيا للبدائية، ولكنه يكشف أيضا قدرا كبيرا من المعلومات عن شعب الهوسا، ويوفر فرص الممارسة العملية لاستخدام مهارات الاستقصاء.

من الممكن بسهولة لهذا الدرس أن يبتعد عن مساره ويتجه إلى قنوات مختلفة، لكنها ربما تكون أكثر أهمية ، لذا يمكن تصميم أي درس بغية تحقيق أهداف محددة . وتتوقف امكانية خروج الدرس عن مساره أو عدمه على المدرس. فالمدرس الذي ليست لديه كفاية في استخدام طريقة التدريس الاستقصائي، سوف يقاوم مثل هذه الحركة من جانب الطلاب لتغيير مسار الدرس ، وسيواصل عرض الدرس حسب رغبته ، لا كما يريد الطلاب. أما ذلك المدرس الذي ينظر الى أن نتائج التعلم لا تقتصر على الحقائق فحسب بل تمتد إلى المفاهيم والتعميمات والمهارات ، والذي يرى أن التعلم

الأفضل ينبع من اهتمامات الطلاب ، فإنه سيسمح بأن يتجه
الدرس نحو ما يريد الطلاب. إن المهارات التي يراد تدريسها من
الممكن أن تحدث بسهولة باستخدام المحتوى الذي يقترحه الطلاب،
وإذا لم يتم ذلك ، فيمكن تعلم مهارات أخرى ، وتقديم المهارات
الأصلية المخططة في درس آخر. كما أن الأهداف الخاصة بالمعلومات
والمفاهيم يمكن تنسيقها مع الدرس الجديد، أو يتم تعلمها في وقت
لاحق. ان المدرس المرن الذي يحقق أمنه من خلال معرفته
باستخدام استراتيجية التدريس الاستقصائي أكثر من معرفته
لكافة الاجابات ، سوف يجد درسه في صورته الأخيرة مجزيا ومفيدا
ومثمرا ومسليا.

أما النقطة الثانية المهمة عن هذا الدرس الخاص بشعب
الهوسا وعن كافة الخبرات التعليمية التي تقوم على استراتيجيات
التدريس الاستقصائي فتتصل بالجوانب الوجدانية والمعرفية
للاستقصاء ، أي بعدي المعرفة والاتجاهات في الاستقصاء السابق
مناقشتها في الفصل الأول. فالقيم والاتجاهات المصاحبة
للاستقصاء تتكامل في هذا الدرس ، وفي كافة الدروس القائمة
على الاستقصاء ليس باعتبارها أدوات تعليمية فحسب ، بل
كأهداف تعليمية أيضا . ويقوم الاستقصاء المتعلق بشعب الهوسا
على تشجيع كثير من الاتجاهات اللازمة للاستقصاء الفعال
وحفزها. ويشمل ذلك حب الاستطلاع، واحترام الأدلة المختصة
باختبار الدقة ، والقدرة على تحمل جانب من الغموض ، والرغبة
في ارجاء الحكم النهائي ، والبحث المتأني عن الأدلة الايجابية
والسلبية، واحترام استخدام العمليات المنطقية. ويتطلب التدريس
الاستقصائي الناجح أن يبذل الطلاب أقصى جهد بغية اكتساب هذه
الاتجاهات والقيم ذاتيا ويسلكون وفقا لها في حجرة الصف.

وينسحب نفس القول على المعرفة المرتبطة بالاستقصاء ،
فيجب ألا يكتفي الطلاب بتعلم أنواع الأشياء التي يرغبون في

الامام بها عن المعرفة وعن أدوات الاستقصاء وعن عملية الاستقصاء نفسها، بل ينبغي عليهم أن يشاركوا في استخدام المعرفة عندما ينشغلون في خبرات تعليمية استقصائية. فالمشاركة في درس كهذا يختص بشعب الهوسا على سبيل المثال، سوف يساعد الطلاب على فهم الطبيعة المؤقتة والتفسيرية والمتغيرة للمعرفة ، ذلك أن معرفتهم المتعلقة بشعب الهوسا قد تواجه تحديا من جانب طلاب آخرين ، وقد تتغير مع التقدم في الدرس ، ويجب أن يتعلم الطلاب تجنب العموميات المستندة على قائمة محدودة من الكلمات ، وعلى قليل من الصور المختارة، وذلك لأن الاستنتاجات القائمة على هذه المعلومات تختص بجانب من شعب الهوسا، فحسب ، وليس بجميع شعب الهوسا ومن الممكن أن يستخدم في هذا الدرس المفاهيم التحليلية مثل " الدور " تطويره كهدف عام تعليمي ، ومن الممكن أيضا استخدام معرفة مصادر المعلومات وكيفية المشاركة في الاستقصاء الفعلي.

إن الاستقصاء يعتمد على التمكن من عديد من الأدوات التعليمية. والتدريس الاستقصائي يتطلب مساعدة الطلاب ، ليس فقط في مضمار استخدام هذه الأدوات ، وإنما مساعدتهم أيضا في تحسينها وتطويرها ومعرفة كيفية استخدامها. وبينما تعد المهارات العقلية أحد المجموعات المهمة في أدوات الاستقصاء ، فإن المفاهيم تعد بدورها أداة للاستقصاء . ذلك أن هذه المفاهيم تمثل الاطارات المرجعية التي توجه ادراك المعلومات أو الخبرات الجديدة، وتشكل نوع المعاني التي يمكن تكوينها منها. لذا تعد المفاهيم معينا لا ينضب للمعاني والاستقصاء وهذا ما نناقشه في الفصل التالي.